الشباب المسلم ومقتضيات صناعة المستقبل

الأستاذ رشيد أبو ثور

مقدمة : الواقع الحالي

يعتبر القرن العشرون أكثر القرون دموية ووحشية في تاريخ البشرية؛ قال د. بطاهر بوجلال المدير القانوني للمنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر بأن العالم لم ينعم بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية التي قتل خلالها أكثر من ٦٠ مليون شخص، والى يومنا هذا إلا بـــ ٤٠ يوم من السلم فقط؛ حيث عرف أكثر من ٣٢٠ نزاع عسكري اغلبها حروب داخلية تسببت في سقوط ما بين ٤٠٠ و 500 مليون قتيل.

ولقد قال فيديركو مايور عند نهاية رئاسته لليونيسكو، متحدثا عن الحروب الرهيبة التي جعلت من السنة الأخيرة للقرن ٢٠ سنة دموية بشكل خاص :" تعتبر هذه الحروب وما جرته معها من فظائع فشلا بالنسبة لليونسكو وللإنسانية جمعاء. وتمثل كذلك فشلا بالنسبة لمشروع الحضارة الذي جسده جيلنا؛ إنها لخيبة أمل رهيبة بالنسبة لكل الذين يتطلعون ليس فقط إلى مزيد من السلم، بل إلى تهذيب أكثر للحياة، ومزيد من التناغم بين مواطني كوكبنا."[١]

وورد في كتاب "فخ العولمة [٢]" على لسان هانس بيتر مارتين Hans Peter Martin و هارالد شومان Harald Schaumann : ""لقد أثبت نموذج الحضارة الذي ابتكرته أوروبا فيما مضى، ديناميكيته ونجاحه على نحو لا مثيل له بلا مراء؛ ولكنه، و مع هذا، لم يعد صالحا لبناء المستقبل." ص ٧٩

"فثمة فعلا تحول تاريخي بأبعاد عالمية، إذ لم يعد التقدم الرخاء، بل صار التدهور الاقتصادي والتدمير البيئي والانحطاط الثقافي هي الأمور التي تخيم بطابعها على الحياة اليومية لغالبية البشر". ص ٧٩

"ومع أن التاريخ لا يعيد نفسه بالضرورة، إلا أن الكثير من الدلائل تسير إلى أن الصراعات التي عمت القارة الأوروبية في العشرينيات من هذا القرن (٢٠) ستعود من جديد [مطلع القرن الحادي والعشرين]. ص ٢٩٦

قال الاقتصادي الأمريكي ومدير مجلس العلاقات الخارجية في واشنطن، إتان كابشتاين Ethan Kapstein سنة ١٩٩٦ : " إن العالم يتجه دونما هوادة إلى تلك المأساة التي ستقف حيالها الأجيال القادمة من المؤرخين حيارى يتساءلون عن سبب عدم تدبير إجراء ما بحقها في الوقت المناسب." ص ٣٩٧

وكان يفترض أن يكون مرور الزمن وتراكم التجارب بحلوها ومرها، وتقدم العلوم والتكنولوجيا، كفيلا بتهذيب الإنسان وجعله أكثر رشدا وتهذيبا؛ غير أن العالم، وبعد مرور أكثر من أربعة قرون على مقولة طوماس هوبز (١٥٨٨ ــ١٦٧٩) في القرن السابع عشر، بأن "الإنسان ذئب بالنسبة للإنسان"، لم يبرح هذه الصورة الهمجية التي أضحت

تصاحبنا يوميا عبر شاشات التلفزيون. وإذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن المستقبل ينذر بإبادات بشرية وفواجع نووية وكوارث بيئية لم تعد إرهاصاتها خافية على أحد.

فمما لا شك فيه أن هذا المستقبل الرهيب هو الذي يجب أن يعمل شباب الإسلام، بل وكل شباب سليم الفطرة، على منع حدوثه، و أن الرسالة المستقبلية التي يجب إن يحملها الشباب المسلم تتمثل في بلورة خطاب وأداء إسلاميين يمكنان من الإسهام الفعلي في بناء عالم أفضل تقوم فيه علاقة الأمم والشعوب على التعارف والسلم والعدل والتعاون واحترام التنوع الثقافي والبيولوجي؛ بل يعتبر هذا من واجبات الشباب المسلم، لأن الإسلام هو الرسالة العالمية الوحيدة التي تحمل من القيم الثقافية، وعلى رأسها قيمتي الحرية والعدل المطلقين، ما يتجاوز النظرة المادية للإنسان والحياة والكون المسؤولة عما وصلت إليه البشرية اليوم من ضنك ودماء؛ ثم إن الإسلام يعتبر هذا المسعى الإصلاحي مطلبا شرعيا، كما يرى الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله إذ يقول:" إذا نحن استقرينا، مواد الشريعة الإسلامية، الدالة على مقاصدها من التشريع، استبان لنا من كليات دلالتها ومن جزئياتها المستقرة، أن المقصد العام من التشريع هو حفظ نظام العالم واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو الإنسان. ويشمل صلاحه، صلاح عقله وصلاح عمله وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه." [٣]

ومما لا شك فيه أنها رسالة عظمى، ودونها مهام وأهداف مرحلية كبرى، تمر عبر اكتساب الشباب مواقع فاعلة في مجال العلوم والسياسة والإعلام والاجتماع والاقتصاد ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها من ساحات التأثير.غير أن كل العقبات يمكن تدليلها مهما عظمت، إذا توفرت لذلك المقتضيات العقيدية والفكرية والنفسية والعملية والإستراتيجية المطلوبة التالية:

المقتضى العقيدي : الإيمان والتقوى.

فالإيمان – هو الذي يقوي الإرادة والثقة بالنفس والتفاؤل من خلال الشعور بمعية الله تعالى وعونه ورقابته؛ ثم إن المؤمن التقي يوجه كل طاقاته لتحقيق هدفه، في حين يهدر الكثير من طاقة غير المؤمن في المعاناة التي يلاقيها بسبب عدم الاستقرار النفسي والقيام بأعمال مجافية للفطرة." ومن يتق الله يجعل له مخرجا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (الطلاق٤) "وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" (الطلاق ٥) ـــ "وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ " (البقرة ٢٨٣)

المقتضى الفكري :

ويتمثل في أمرين :

ـــ تحليل علمي للواقع يمكن من إدراكه كما هو فعلا، وليس كما نتوهمه أو كما نريد له أن يكون.

ـــ سعة الإطلاع على مختلف العلوم الإنسانية والتجارب والثقافات البشرية التي توسع الخارطة الإدراكية للفرد وتمنحه قدرة على إيجاد مختلف الحلول والمخارج بفضل ما تمنحه قدراته المعرفية من بدائل ومن قدرات إبداعية.

المقتضى النفسي:

ـــ **الاستقرار النفسي** القائم على الاعتقاد الديني السليم

ـــ **الثقة بالنفس** : فلقد وهب الله الإنسان قدرات وطاقات هائلة وغير محدودة. يقول علماء النفس بأن الإنسان العادي لا يستخدم إلا ٨% من قدراته وإمكانياته. أما أقصى ما يستخدمه الناجحون فهو ٤٠ % من تلك القدرات؛ ولا يتجاوز ما يستخدمه العظماء الـــ ٦٠% من ملكاتهم وإمكانياتهم. ولهذا يستطيع الإنسان أن يحقق كل ما يتمكن عقله من تصوره والإيمان به، شريطة أن يمتلك الاستعدادات والقدرات المطلوبة؛ و إذا كان القليل من هذه القـــدرات يعتبر موهبة لا تكتسب، فجلها قابل للاكتساب بفضل التمرن والممارسة والمثابرة. فالمطلوب أن يعرف الشاب نقاط القوة لديه ويعمل على تنميها والاستفادة منها؛ كما يجب أن يدرك نقاط ضعفه وكيفية التعامل معهـــا أو تغييرهـــا، ويحدد مخاوفه وكيفية تجاوزها.

ـــ **الحرية** التي ترفع مختلف القيود النفسية والفكرية التي قد تقف في وجه الإبداع وتمنع مـــن تغـــيير المواقـــف والمسارات.

ـــ **الإرادة والعزيمة** : و الإرادة والعزيمة قوة هائلة خفية وغير عادية بداخل الإنسان؛ تمنحه إذا استخرجها ونماها طاقة غير عادية، وإصرارا لا يلين، يمكناه من تحقيق ما يصبو إليه من أهداف ولو كانت تبدو في البدايـــة مـــستحيلة المنال.

و بداية الإرادة حلم يسيطر على العقل، ثم امتلاك القدرة التخطيطية والعملية لتحويل الخيال إلى واقـــع علمـــي ملموس. وأصحابها يكرهون السكون والعجز، ويملكون القدرة على فعل ما يريدون بإرادتهم النابعة من وعيهم بمـــا بداخلهم من قوة. ولا شيء أقدر على تفجير الإرادة القوية الخارقة للعادة من الإيمان بقضية عظيمة أو مواجهة تحدي كبير.

والمفروض أن يمتلك المسلم الذي يصلي ويصوم ويحج ويؤدي الزكاة ويلتزم بالنذر طواعية إرادة عالية وقدرة هائلة على تنميتها.

وإذا كانت الإرادة تحتاج إلى إعداد نفسي فإن خير ما يساهم في تشكيل العقل الباطن في هذا المجال هو ترديـــد دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، في الصباح و المساء، الذي يقول فيه: اللهم إني أعوذ بك من الهم و الحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، و أعوذ بك من الجبن و البخل، و أعوذ بك من غلبة الدين و قهر الرجال.

المقتضى العملي

ـــ **التوكل** : وبعد الإرادة والعزيمة يأتي التوكل " فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِـــبُّ الْمُتَـــوَكِّلِينَ" (آل عمران 16)

والتوكل أمر عملي يدخلنا مباشرة في التخطيط الاستراتيجي الذي يقتضي إعدادا فرديا وأداء جماعيا.

ـــ **الإعداد الفردي** :

يتوقف إنجاز المهام الكبرى على عناصر بشرية ذات همة عالية مستعدة لتغيير سلوكها ونمط حياتها وفق ما يقتضيه تحقيق الهدف المحدد. وهذا يتطلب منك أيها الشاب المسلم العازم على الانخراط في هذا المشروع الإصلاحي الكـــبير الاستعداد بالشكل التالي:

ـــ التفاعل العاطفي مع الموضوع بجعل الإنجاز ذا قيمة عالية لديك، يمنحك شعور باللذة والسعادة، لـــك ولمـــن حولك.

ـــ اجعل أفكارك وأحاسيسك تتناغم مع أعمالك، فأضمن وسيلة لتحقيق أهدافك تتمثل في القـــضاء علـــى أي صراع أو تعارض بين ما تفكر وتحس به والطريقة التي تعيش بها حياتك اليومية، كما يقول عالم الـــنفس الأمريكـــي الدكتور واين ف. دير **Wayne W. Dyer**.

ـــ حاول إيجاد طرق جديدة لتوفير وقتك كل يوم.

ـــ انظر لعاداتك القديمة وتخلى منها عن غير المفيد.

ـــ ضع مفكرة صغيرة وقلما في جيبك لتدون الأفكار والملاحظات.

ـــ توقف عن أي نشاط غير منتج.

ـــ أنصت جيدا لكل نقاش حتى تفهم ما يقال، ولا يحدث سوء تفاهم يؤدي إلى التهام وقتك.

ـــ رتب نفسك وكل شيء من حولك سواء الغرفة أو المنزل، أو السيارة أو المكتب.

ـــ قلل من مقاطعة الآخرين لك عند أدائك لعملك.

ـــ اسأل نفسك دائما ما الذي أستطيع فعله لاستغلال وقتي الآن.

ـــ احمل معك كتيبات صغيرة في سيارتك أو عندما تخرج لمكان ما لقراءتها خلال أوقات الانتظار.

ـــ اتصل لتتأكد من أي موعد قبل حلول وقت الموعد بوقت كافي.

ـــ تعامل مع الورق بحزم، فلا تجعله يتكدس في مكتبك أو منزلك، تخلص من كل ورقة قد لا تحتاج لها خـــلال أسبوع أو احفظها في مكان واضح ومنظم.

ـــ ركز على الأفعال ذات المردود العالي مستقبلا.

ـــ وفي النهاية : لا تقلق إن لم تستطع تنفيذ خططك بشكل كامل و لا تجعل من الجداول قيدا يقيدك، بل اجعلها في خدمتك.

واعمل بهدي النبي صلى الله عليه وسلم : "احرص على ما ينفعك، واستعذ بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا؛ ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

و إذا ما فشلت في أمر ما بعد بدل الوسع في تحقيقه، فاقرأ قول الله تعالى "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" وقوله "وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور" وتابع طريقك.

ـــ الأداء الجماعي و التخطيط الاستراتيجي.

مما لا شك فيه أن المشاريع الكبرى تتوقف على العمل الجماعي من خلال مؤسسة أو منظمة؛ ولا يمكن الحديث عن منظمة بالمفهوم الاستراتيجي للكلمة إلا بتوفر سبعة عناصر أساسية [٤]:

١. وضوح الأهداف العليا. ويتطلب تحديد هذه الأهداف معرفة مستفيضة قدر الإمكان بالوضع الراهن، وتحليلا عميقا لتفاعلاته، بغية تحديد الوضع المأمول الذي يمثل جوهر الأهداف العليا للمنظمة ومبرر وجودها.

٢. وجود إستراتيجية، والتي تمثل الفكرة المركزية التي تحكم الأهداف والسياسات والإجراءات والفعل لدى المنظمة.

٣. وجود بنية أو هيكل إداري للمنظمة، والذي يجب أن يتخذ الشكل الأفقي أو العمودي أو غيره مما يناسب خدمة أهداف المنظمة، علما بأن لكل منظمة شكل هيكلي خاص بها. وقد تضطر المنظمة إلى تغيير بنيتها استجابة لمستجدات أو متغيرات تفرض إعادة توزيع المهام والقوة والأدوار داخل بنيتها.

٤. وجود العناصر العاملة بالعدد المناسب: وليست العبرة بكثرة الأفراد أو بقلتهم، بل بالعدد القادر على القيام بواجبات المنظمة؛ فكما يكون العدد القليل مخلا بالأداء، يكون العدد الزائد عن المطلوب عائقا ومهدرا للطاقات والموارد.

٥. توفر مهارات نوعية: فلا بد أن تضم المنظمة العناصر التي تمتلك المهارات والقدرات المطلوبة للقيام بما يوكل لها من مهام؛ فليس كل الناس صالحين لكل المنظمات؛ وغالبا ما يكون العنصر غير المناسب سببا في فشل المنظمة وعجزها؛ وإذا ما تعذر إيجاد العناصر المطلوبة ابتداء يجب أن تسعى المنظمة إلى تأهيل من تلمس فيه القابلية لذلك من خلال دورات تكوينية، كما يمكن استكمال تأهيل من له نقص في المواصفات المطلوبة. والتأهيل الأصلي لا يغني عن التكوين المستمر للعاملين في المنظمة بسبب ما

قد تمليه تغيرات في المعطيات والحاجيات، بل وما قد تضطر إليه المنظمة من استبدال كلي لإستراتيجيتها إذا ما دعت الضرورة لذلك.

٦. اعتماد لوائح داخلية لضبط مختلف العلاقات الداخلية وتحديد آليات اتخاذ القرار واستثمار الموارد، بالشكل الذي يحقق الأهداف.

٧. تحديد طريقة التسيير التي تعتمدها القيادة، والتي قد تكون مركزية أو تشاركية أو بينهما، تبعا للأسلوب الذي تراه مناسبا لتحقيق أهدافها.

هذا فيما يتعلق بالعناصر الضرورية لتشكيل منظمة؛ أما الإستراتيجية فعناصرها كالآتي :

١. القيمة المضافة: ليست الإستراتيجية إلا وسيلة لخلق قيمة مضافة [٥] . والقيمة المضافة هي الهدف الذي استدعى تأسيس المنظمة لتعمل على تحقيقه بضم جهود أفرادها بعضها إلى بعض واستثمار مختلف الموارد البشرية والمادية والتكنولوجية التي تحصل عليها من البيئة المحيطة بها.

٢. القيم : يجب أن تتميز المنظمة بقيم محددة مثل الصدق والجودة والخبرة والإنجاز والانضباط وما إلى ذلك من المثل المتصلة بمهامها والتي تعطيها مصداقية أمام المتعاملين معها.

٣. الرؤية والمهمة: أما الرؤية أو الرسالة فهي الغاية المتوخاة على المدى البعيد، والمتمثلة هنا في المساهمة في بناء عالم أفضل يسوده السلم والتسامح والعدل والتعاون بين الشعوب؛ والمهمة هي ما سينجز عمليا من الأهداف المرحلية الجزئية التي تقود إلى الغاية الكبرى. وتتمثل أهمية الرؤيا في كونها تمثل البوصلة التي تحكم الاستراتيجية وتوجه كل مراتب الفعل.

٤. التدافع : كل عمل في الميدان إلا ويتم من خلال التدافع الذي قد يكتسي صبغة الصراع مع جهة معاكسة، أو التنافس مع جهة مماثلة في سياق "ليبلوكم أيكم أحسن عملا"، أو حتى التعاون مع جهة مدركة لأهمية ووجاهة التعاون. ويقتضي التخطيط الاستراتيجي التحديد الدقيق لموقع التدافع الرئيسي، هل هو قانوني أم سياسي أم اجتماعي أم خيري أم ثقافي أم تجاري لرسم الاستراتيجية المناسبة.

وللتدافع ٣ مستويات :

أ. التدافع الصفري الذي لا يسفر إلا عن جهة رابحة وأخرى خاسرة.

ب. التدافع العدمي المتمثل في مقولة : "علي وعلى أعدائي" حيث يكون الكل خاسرا.

ت. التدافع التشاركي أو التعاوني حيث يكسب الطرفان.

ويقتضي التخطيط الاستراتيجي معرفة طبيعة التدافع للعمل على نقل المنافس من المستوى الصفري أو العدمي إلى المستوى التعاوني بإيجاد مساحات التلاقي بين الطرفين.

عناصر التدافع

١– العقدة : ولكل تدافع عقدة لا يمكن للمتدافع التقدم إلا باكتشافها وحلها. وتتمثل العقدة في أهم عنصر القوة الذي تمتلكه الجهة المتدافعة والذي لا يمكن التقدم إلا بتحييده، مثل اتساع القاعدة الجماهيرية عند المنافس السياسي أو انخفاض الأسعار عند المنافس التجاري أو قوة القانون عند جهة السلطة.

٢– **عوامل النجاح الحرجة** : وهي العوامل التي لا يمكن أن يكون هناك نجاح من دونها؛ وتحتاج أساسا إلى عنصرين :

أ– المؤهل الأساس الذي لا يمكن الدخول اللعبة من دونه مثل وجود مشروع ثقافي بالنسبة للمؤسسة الثقافية أو البناية المناسبة والمكتملة المرافق بالنسبة للمؤسسة التعليمية.

ب – المميز الأساسي ويتمثل في الخدمة الإضافية التي تميز المؤسسة عن منافسيها وتجعل الناس يقبلون عليها دون غيرها.

وهذا يتطلب معرفة دقيقة بعقلية المنافس ونظرته للمنافسة، وبنقط قوته وضعفه؛ ومعرفة اتسراتيجيته المعلنة واستراتيجيته الفعلية.

٣– البيئة الداخلية والخارجية المتصلة بالتدافع والتي يجب مراعاتها.

ـــ البيئة الخارجية : هناك قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية وتكنولوجية محلية ودولية تؤثر على عملية التدافع. ويجب بالتالي معرفتها بدقة ووضع السيناريوهات المحتملة لرد فعلها تجاه العمليات التدافعية لوضعها في الحسبان.

ـــ البيئة الداخلية للمنظمة: وتتشكل من الموارد والقدرات

- **الموارد**

أما الموارد فهي ثلاثة :

ـــ المورد البشري بما يشمله من مهارات ومعرفة نوعية وقدرة على الاتصال والتعاون ودرجة الحافزية.

ـــ الموارد المعنوية : السمعة والثقافة والقيم وغيرها.

ـــ الموارد المادية : من مال وموجودات.

- **القدرات**

و يقصد بالقدرات مدى تمكن المنظمة من تحويل مواردها إلى إنتاج، فقد تمتلك مؤسسة العديد من الموارد، لكنها تفتقر للقدرات التي تمكنها من حسن استثمار هذه الموارد.

إن دلت هذه المتطلبات على شيء فإنما تدل على ضرورة وأهمية القيادة الاستراتيجية، التي يتوقف عليها كل هذا البناء الاستراتيجي؛ هذا مع الإشارة إلى أن نجاح أي عمل يتوقف على نوعين من الفكر : الفكر الاستراتيجي والفكر التنفيذي، غير أن الفكر الاستراتيجي هو السابق؛ و من المسيء لأداء المنظمة وضع أحدهما مكان الآخر.

٤– المراقبة والتقويم

فرغم اتخاذ كل التدابير التخطيطية اللازمة لا بد من إيجاد جهاز يراقب عملية التنفيذ ويسهر على تعديل المسار فور حدوث أي خلل أو قصور أو انحراف لضمان النجاح في نهاية العملية. ولقد سبق لعمر ابن الخطاب (ض) أن أرسى في عهده أسس هذا المبدأ، حيث يروى عنه أنه قال : يوماً لمن حوله: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرتُه بالعدل، أكنت قضيت الذي عليّ، قالوا: نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله، أَعَمِل بما أمرتُه به أم لا».

ثم لا بد من التقويم من خلال معايير قابلة للقياس لوضع اليد على مواطن النجاح بغية دعمها وحسن استثمارها؛ ووضع اليد كذلك على مواطن الانكسار لتحديد الخلل وإصلاحه قبل تفاقمه وخروجه عن السيطرة.

٥– مقاومة التغيير الفكرية والنفسية

يجب أن يدرك كل عازم على الانتقال إلى التخطيط الاستراتيجي أنه سيلاقي مقاومة إما فكرية أو نفسية من الداخل قبل الخارج. والمقاومة الفكرية نوعان : الصادقة والملتوية: و تنتج الصادقة عن خلل في الفهم أو في البيان أو في نقل المعلومات. وهي مقاومة فكرية مشروعة ومفيدة يسعى صاحبها إلى فهم الوجهة الجديدة للاقتناع بها والاطمئنان إليها، للانطلاق إلى العمل.

أما الملتوية، فيأتي من الفرد الذي يرى في التغيير تهديدا لمنصبه الإداري أو المالي؛ غير أنه لن يطرح هذا صراحة، بل سيلجأ إلى مبررات واعتبارات فكرية، تطعن في وجاهة التغيير، أو في مبرراته أو في طرق إنجازه؛ ولن يهدأ بال هـــذا المعارض إلا إذا اطمأن إلى مصيره المالي أو الإداري.

أما المقاومة النفسية فهي جد عادية، لأن الخوف من التغيير طبيعي، وينتاب كل بني البشر؛ ففكرة المجهول الـــذي يخفيه التغيير، غالبا ما تخيفنا، وتجعلنا في حالة من القلق والانفعال؛ فلا بد في هذه الحالة أن يوضع مخطط ويبذل جهد لطمأنة من ينتابه هذا النوع من القلق.

٦– الموقف من الفشل والحلم.

تجدر الإشارة إلى أن بذل الوسع في حسن التخطيط والتنفيذ والمتابعة لا يلغي إطلاقا الفشل الكلي أو الجزئي بسبب أن الإنسان لا يحيط دوما بكل عناصر وخيوط العملية التغييرية أو الإصلاحية. لكن المشكل ليس في الفشل بقدر ما يكون في الموقف من الفشل.

فمن يعتبر الفشل ضربة لازب ويجتهد في التبرير وإلقاء اللائمة على غيره لن ينهض؛ أما إذا اعتبر الفشل خطوة على طريق النجاح لأنه اكتشاف وتحييد لطريق من الطرق غير المؤدية للنجاح، وعمل على تغيير أسلوب عمله في اتجاه يمنع من تكرار نفس الخطإ، فهذا ما سيدفعه إلى مراجعة أوراقه وإعادة ترتيبها من جديد سعيا وراء النجاح الذي قد يأتي مهما بدا بعيدا أو طموحا أو مستبعدا. بل لا بد من الحلم بغد أفضل ذلك الحلم الذي يحدد الأهداف الكبرى ويؤمن بها إيمانا راسخا ثم يبذل الجهد لتحقيقها وهو يدرك أن الكثير من القضايا التي كانت تبدوا حلما بالأمس قد أضحت اليوم من أكثر الأشياء اعتيادية.

خاتمة :

عندما نقرأ قول الله تعالى : "ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك" من زاوية التخطيط الاستراتجي، يتضح لنا معنى جديدا: لقد وهب الله الإنسان قدرات وطاقات هائلة وغير محدودة لتحقيق ما يصبو إليه؛ وإضافة إلى هذه القدرات العقلية الهائلة يوجه القرآن الكريم المسلم إلى جملة من السلوكيات التي توفقه لحسن الأداء :

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" و "واتقوا الله ويعلمكم الله " ـــ "ولا تقف ما ليس بك علم" ـــ " إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا" ـــ "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" ـــ "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" إلى غيره ذلك من هذه التوجيهات؛ فما أصاب الإنسان من حسنة وتوفيق فمن الله بفضل ما وهبه من قدرات وما أسدى إليه من توجيهات،أما إذا أصابه سيئة وفشل، فبسبب قصوره في استعمال ملكاته وعدم انضباط سلوكه.

فمما لا شك فيه أن توفير هذه المقتضيات سيجعل الشباب المسلم يحقق الكثير من طموحاته المستقبلية ؛ و "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" ، وكل من سار على الدرب وصل.

---

١. لوموند ديبلوماتيك ٩٩/١١
٢. سلسلة عالم المعرفة العدد رقم ٢٣٨
٣. مجلة الرشاد العدد الثالث خريف ١٩٩٦ يصدرها المركز الأمريكي لدراسات الثقافة والحضارة.
٤. يراجع : التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن للدكتور جاسم سلطان ص ١٧
٥. نفس المرجع ص ٥٨.